

﴿ باب الاخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدينتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه
 ﴿ الامراء والحكام ونوع الحكومة الاسلامية ﴾ (*)

(٨) وقال صلى الله عليه وسلم : « خيارُ أُمَّتِكُم الذين تحبونهم ويحبونكم
 وتصلون عليهم ويصالون عليكم وشرارُ أُمَّتِكُم الذين تَبْغضونهم ويُبغضونكم
 وتلعنونهم ويلعنونكم » وفي رواية الترمذي عن عمر رضى الله عنه وتدعون
 لهم ويدعون لكم وهي بمعنى تصلون عليهم ويصلون عليكم هنا . ولو علم
 أمراء المسلمين اليوم مكانتهم في قلوب الأمة لاسيا الخاصة منها وماذا
 يقولون فيهم لعرفوا من اي الفريقين هم . على ان منهم من يعتقدون ان
 الامة عدوة لهم ولذلك اتخذوا عليها الجواسيس والعيون

(٩) وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من امير يلي امر المسلمين ثم
 لا يجتهد لهم ولا ينصح الا لم يدخل معهم الجنة »

(١٠) وقال صلى الله عليه وسلم : « من ولي من امر المسلمين شيئاً
 فلم يحطهم بنصيحته كما يحوط اهل بيته فليتبوأ مقعده من النار »

(١١) وقال صلى الله عليه وسلم : « أيُّما والٍ ولي شيئاً من امر أمتي
 فلم ينصح لهم ولم يجتهد لهم كنصيحته وجهده لنفسه كبه الله تعالى على
 وجهه يوم القيامة في النار » فن لنا بمن يوصل مثل هذا الحديث الى
 الامراء الذين يهملون أمور الرعية ويصرفون همهم كلها الى تنمية ارزاقهم

(*) تابع لما في الجزء التاسع عشر (٨) رواه مسلم عن عوف بن مالك (٩) رواه
 مسلم عن معقل بن يسار (١٠) رواه احمد عن معقل بن يسار (١١) رواه الطبراني
 عن معقل بن يسار ايضاً

وتكثير غلاتهم والادخار لعيالهم ليعتبروا به ان كانوا مؤمنين
(١٢) وقال صلى الله عليه وسلم : « ائتما راعِ استرعي رعية فلم يحطها
بالامانة والنصيحة ضافت عليه رحمة الله التي وسعت كل شيء »

(١٣) وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من امير عشرة الا وهو يؤتى
به مفلولاً يوم القيامة حتى يفكهُ العدل او يوبقه الجور »

(١٤) وقال صلى الله عليه وسلم : « ائتما رجل استعمل رجلاً على
عشرة انفس علم ان في العشرة أفضل ممن استعمل فقد غش الله وغش
رسوله وغش جماعة المسلمين » . وهذا الحديث بمعنى الحديث الاول في
النبتة الماضية الذي هو في صحيح مسلم والمراد بالافضل هنا من يزيد على
غيره في العلم بالعمل الذي استعمل لاجله فان كان العمل حربياً يجب ان يوتى
الأعلم بفضون الحرب وكذلك ان كان علمياً او ادارياً ويعتبر مع العلم الهمة
والاخلاق التي من اثرها العمل بالعلم ومن اكبر اسباب ضعف المسلمين
ان اصراءهم صاروا يولون العمال بالمهوى لما اعطوه من السلطة المطلقة التي
تخالف ما جاء به الاسلام . قال عمر رضى الله عنه : من استعمل رجلاً
لمودة او قرابة لا يستعمله الا لذلك فقد خان الله ورسوله والمؤمنين

(١٥) وقال صلى الله عليه وسلم : « كلكم مسئول عن رعيته فالامام

(١٢) رواه الخطيب في التاريخ عن عبد الرحمن بن سمرة (١٢) رواه البيهقي
عن ابي هريرة بهذا اللفظ ورواه بالفاظ اخرى فيها بعض اختلاف في اللفظ دون
المعنى كثيرون منهم سعيد بن ابي منصور وابن ابي شيبة واحمد وعبد بن حميد
والطبراني عن سعد بن عبادة وابن عساكر عن ابي الدرداء (١٤) رواه ابو يعلى في
مسنده عن حذيفة ورواه غيره (١٥) رواه احمد والشيخان وابو داود والترمذي
عن ابن عمر

راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في اهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في مال ابيه وهو مسئول عن رعيته وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . ولا يخفى ان الامام هو الامير الحاكم والمسئولية في الدنيا بمعنى المطالبة شرعاً بإقامة العدل والامانة في العمل فمن خالف يعاقب ولو بالعزل وفي الآخرة يسأله الله ويجزيه الجزاء الاوفي

(١٦) وقال صلى الله عليه وسلم : « انه سيفتح لكم مشارق الارض ومغاربها وان عملها في النار الا من اتقى الله وأذى الامانة »
« اختجاب الامراء والحكام »

(١٧) وقال صلى الله عليه وسلم : من ولي من امر الناس شيئاً فأغلق باب دون المسلمين او المظلوم او ذوي الحاجة اغلق الله دونه ابواب رحمة عن حاجته وفقره افقر ما يكون اليه »
(١٨) وقال (ص) : « من ولاة الله شيئاً من امور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وختهم وفقرهم احتجب الله عنه يوم القيامة دون حاجته وختته وفقره »

(١٩) وقال (ص) : « من ولي من امر الناس شيئاً فأغلق بابيه دون ذوي الفقر او الحاجة اغلق الله عن فقره وحاجته باب السماء »

(١٦) رواه احمد عن رجل من محارب . ورواه ابو نعيم عن الحسن مرسل
(١٧) رواه احمد وابن عساكر عن أبي الشماخ الأزدي عن ابن عم له من الصحابة
(١٨) رواه ابو داود وابن سعد والبيهقي عن أبي مريم الأزدي وكذلك الطبراني
وابن قانع والحاكم والبيهقي (١٩) رواه ابو سعيد القاش في القضاة عن أبي مريم

(٢٠) وقال (ص) : « من ولي من امر المسلمين شيئاً فاحتجب عن ضعفه المسلمين واولى الحاجة احتجب الله عنه يوم القيامة »

(٢١) وقال (ص) : « من احتجب عن الناس لم يحجب عن النار » ومما فتن به امراء المسلمين عند ما استبدوا بالسلطة المطلقة بدعة الاحتجاب دون الرعية لا سيما الفقراء وذوي الحاجة فطفوا واستكبروا وعتوا عتواً كبيراً حتى سلط الله عليهم الامم الاجنبية فصارت تنزع ملكهم من ايديهم واغلق الله دونهم ابواب رحمته في الدنيا فلم يجدوا حيلة لاعادة سلطتهم المطلقة « ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون » وسنين بعد الاحاديث الواردة في هلاك الأمة بظلم أئمتها وامرائها

« آثار السلف عبرة للخلف »

روى ابن المبارك وابن راهويه ومسنّد عن عتاب بن رفاعة بن رافع قال بلغ عمر بن الخطاب ان سعداً اتخذ قصرأ وجعل عليه باباً وقال « انقطع الصوت » فأرسل عمر محمد بن مسلمة وكان عمر اذا احب ان يؤتى بالأمر كما يريد بهمه فقال أنت سعداً واحرق عليه بابه فقدم الكوفة فلما أتى الباب أخرج زنده فاستورى ناراً ثم احرق الباب فأتى سعداً فأخبر ثم وصف له صفته فعرفه فخرج اليه سعداً فقال محمد : انه بلغ امير المؤمنين عنك انك قلت « انقطع الصوت » خلف سعداً بالله ما قال ذلك فقال محمد نفعل الذي أمرنا ونؤدى عنك ما تقول . واقبل (أي سعداً) يعرض عليه ان يزوده فأبى ثم ركب راحلته حتى قدم المدينة فلما ابصره عمر قال : لولا حسن الظن بك ما رأينا انك أدت . وذكر (أي محمد) انه اسرع

السير وقال قد فعلت وهو (أى سعد) يمتدح ويحلف بالله ما قال . فقال
عمر هل أمر لك بشيء قال ما كرهت من ذلك ان أرض العراق أرض
رقية وان اهل المدينة يموتون حولي من الجوع فخشيت ان أمر لك بشيء
فيكون لك البارد ولي الحار أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« لا يشبع المؤمن دون جاره » اه ولعل في آخر الكلام حذفاً أو تحريفاً
وروى ابن سعد عن موسى بن أبي جبير عن شيوخ من اهل المدينة
قالوا كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص : أما بعد فاني فرضت لمن
قبلي في الديوان^(١) ولذريتهم ولمن ورد علينا بالمدينة من اهل المدينة وغيرهم
ممن توجه اليك والى البلدان فانظر من فرضت له فنزل بك فاردد عليه
العطاء وعلى ذريته ومن نزل بك ممن لم افرض له فافرض له على نحو مما
رايتني فرضت لاشباهه وخذ لنفسك مائتي دينار (أى في السنة) فهذه
فرائض اهل بدر من المهاجرين والانصار ولم أبلغ بهذا احداً من نظرائك
غيرك لانك من عمال المسلمين فألحقك بأرفع ذلك وقد علمت ان مؤناً
تلزمتك فوفر الخراج وخذ من حقه ثم عفا عنه بعد جمعه فإذا حصل
اليك وجمته اخرجت عطاء المسلمين وما يحتاج اليه مما لا بد منه ثم
انظر فيما فضل بعد ذلك فأحمله الي . واعلم ان ما قبلك من أرض مصر
ليس فيها خمس وانما هي أرض صلح وما فيها للمسلمين في لا تبدأ بمن اغنى
عنهم في ثغورهم واجزأ عنهم في اعمالهم ثم نقص (كذا في نسخة كثر
العمال ولعلها تفيض) ما فضل بعد ذلك على من سعى الله
« واعلم يا عمرو ان الله يراك ويرى عملك فانه قال تبارك وتعالى في

(١) الديوان الكتاب يكتب فيه اهل الحيش وأهل العطيبة والصلة

كتابه « واجملنا للمتقين اماماً » يريد ان يقتدى به وان معك اهل ذمة
وعهد وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم واوصى بالقبض فقال
« استوصوا بالقبض خيراً فان لهم ذمةً ورحماً » ورحمهم ان ام اسماعيل منهم .
وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من ظلم معاهدا او كلفه فوق طاقتة فانا
خصمه يوم القيامة » احذر يا عمرو ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
لك خصماً فانه من خصمه خصمه . والله يا عمرو لقد ابتليت بولاية هذه
الامة وآنست من نفسي ضمناً وانتشرت رعيتي ورق عظمي فاسأل الله
ان يقبضني اليه غير مفرط . والله انى لأخشى لو مات جمل بأقصى عمك
ضياًعاً ان اسأل عنه يوم القيامة »

فانظروا أيها المسلمون وتأملوا سيرة سلفكم الذين ملكتم بهم الأرض
وكيف اكل خلفهم الاموال وظلموا اهل الذمة والمعاهدين حتى دالت لهم
الدولة مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم « اذا ظلم اهل الذمة اُدبِل للعدو »
أى عادت لهم الدولة

باب التغيير والتحليل

(الصحة في تغيير الهواء . وتربية الخيال والذاكرة بمحاسن الغراء) (*)

(٣٥) من هيلانه الى ارسم في ٢٠ يونيو سنة ١٨٥٠

كان « اميل » عيلاً وكنت مشفقة عليه في بداية مرضه من الحمى
الحصبية ولكنه لم يصب بالحصبة والسبب في عدم اخبارك بذلك هو ان

(*) معرب من باب الولد من كتاب اميل القرن التاسع عشر